البحث الأول

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية

كلية التربية

قسم أصول التربية الإسلامية

فلسفة ما بعد الحداثة ومتطلباتها التربوية

إعداد

مريم بنت عبدالعزيز الدعفس
باحثة دكتوراه بقسم أصول التربية الإسلامية كلية التربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نوره بنت منصور العسكر
باحثة دكتوراه بقسم أصول التربية الإسلامية كلية التربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

طرفة بنت محمد البريدي
باحثة دكتوراه بقسم أصول التربية الإسلامية كلية التربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة الى تعرف مفهوم الحداثة ونشاتها ومقوماتها وخصائصها والمعالم الفكرية لما بعد الحداثة والمضامين التربوية لمواجهة الحداثة وكذا التطبيقات التربوية لفكر ما بعد الحداثة، ثم العرض لبعض القضايا المعاصرة في ضوء الحداثة ثم العرض للحداثة من منظور إسلامي.

الكلمات المفتاحية : ما بعد الحداثة – المتطلبات التربوية.

Abstract

The study aimed to identify the concept of modernity, its origins, constituents and characteristics, the intellectual features of postmodernism, the educational implications of confronting modernity, as well as the educational applications of postmodern thought, then presenting some contemporary issues in the light of modernity, then presenting modernity from an Islamic perspective.

Keywords: Postmodernism - Educational Requirements.

مقدمة:

تسللَ إلى مجتمعنا الثقافي كثيرٌ من المصطلحات الفلسفية التي أنتجتها العقلية الأوربية، والتي كان لها الأثر الكبير في تشكّل الثقافة العربية المعاصرة، وفي بناء المفاهيم المعرفية في خطابنا التعليمي مظهرًا في العلوم الإنسانية بأقسامها المتنوعة: اللغة، والأدب، والفن، والتاريخ، وعلم النفس وعلم الاجتماع، والسّياسة، إضافةً إلى الدين والفلسفة.

ومِن أكثر هذه المصطلحات جدلاً وأوسعها على الإطلاق هو مصطلح (الحداثة) وإفرازه الجديد (ما بعد الحداثة)؛ فنجد أنّ "الحداثة" كلمة منتشرة كثيرًا في زمننا هذا، كما أنها تجد قبولًا وبريقًا عند البعض ونقدًا ورفضًا عند آخرين، فهي ما بين نفور وإقبال وتأييد وإنكار، وهذا التناقض نابع من اختلافهم حول المضمون لكلمة الحداثة وما يرافقها من تغيير وتجديد.

فالحداثة التربوية تتضمن معاني التجديد والتطوير والتنوير والإصلاح لاستكشاف الروابط الحيوية بين التربية والمجتمع، وهذا يعني بناء رؤية فلسفية متكاملة حول طبيعة التفاعل الحضاري بين التربية ومختلف مكونات المجتمع، وهي رؤية تتضمن في جوهرها العملَ على بناء الإنسان وتمكينه من التجارب الحديثة، والتّحديث في التجربة العربية يأخذ طابع المحاكاة لمظاهر المدنية في الغرب ونماذجه الحضارية.

مفهوم الحداثة:

يرى وطفة (2013) أنّ مفهوم الحداثة لاقى اهتمامَ الأدباء والفلاسفة وعلماء الاجتماع والمؤرخين والمربين منذ عصر النهضة حتى اليوم، واحتلّ مكانَه المميز في الأنساق الفكرية الكلاسيكية عند كلٍّ من أوجست كانت (1857)، وكارل ماركس (1883)، وإميل دوركايم (1917)، وفريدريك نيتشة (1900)، واستطاع هذا المفهوم لاحقًا أنْ يأخذَ مركز الأهمية في عالم المحدثين مثل هابرماس وجيدان وليوتار وتورين. (ص46)

والحداثة كما يجري الاعتقاد في أوساط كثير من المثقفين العرب عملية يتمّ من خلالها نقل الأفكار الغربية والتّكنولوجيا المتقدمة إلى الأقطار العربية، وعلى أساس هذا المنطق تُعرف الحداثة بوصفها الأفكار والمعايير والقيم والمؤسسات ونماذج السلوك الجديدة الوافدة إلى المجتمع من الخارج أو تلك التي ابتكرها المجتمع من خلال حركة تجديد أو إحياء داخلي. (عبد الغفار، 1984، ص25)

ويأخذ مفهوم الحداثة مكانَه اليوم في حقل المفاهيم، وهو يُعاني من غموض كبير في بنية الفكر الغربي الذي أنتجه، وهذا الغموض يشتدّ في دائرة ثقافتنا العربية، ويأخذ مداه ليطرح إشكالية فكرية مهمة تتطلب بذل مزيد من الجهود العلمية لتحديد مضامينه وتركيباته وحدوده.

وقد امتد مصطلح الحداثة حتى أنه لم يعد ينحصر في المعاني المقررة في معاجم اللغة العربية فالكلمة في أصلها تحمل معاني تتعلق بالشَّباب والجِدّة. (النجوي، 1994، ص25)

ويأخذ المفهوم طابعًا كونيًّا يفرض نفسه في مختلف الثقافات والأنظمة الفكرية المحلية والإقليمية والعالمية. (وطفة، 2013، ص47)، ويرتكز المفكرون عادة في تعريف الحداثة إلى فكرتين أساسيتين:

- فكرة الثورة ضد التقليد.
- فكرة مركزية العقل.

وفي هذا المسار تُعرف الحداثة بأنها: "البحث المستمر للتعرف على أسرار الكون من خلال التّعمق في اكتشاف الطبيعة والسيطرة عليها وتطوير المعرفة بها، ومن ثمَّ الارتقاء الدائم بموضع الإنسان من الأرض".

أما اجتماعيًّا فالحداثة تعني: "الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية، ومن التبعية إلى الاستقلال، ومن الاستهلاك إلى الإنتاج". (جرار، 1998، ص63)

ويرجع مفهوم الحداثة في نظر المالكي إلى بُعدين:

أ- بُعد تاريخي: وهي طبقًا لهذا البُعد: "حقبة تاريخية متواصلة تمتدّ على مدى خمسةِ قرون، بدءاً من القرن السادس عشر بفضل حركة النهضة وحركة الإصلاح الديني، ثم حركة الأنوار والثورة الفرنسية، تليهما الثورة الصناعية، فالثورة التقنية، ثم ثورة المعلومات".

ب- بُعدها الفلسفي: وهي انطلاقا من هذا البُعد تعني: "مجموعة من العمليات التراكمية التي تطور المجتمع بتطوير اقتصاده وأنماط حياته وتفكيره وتعبيراته المتنوعة". فهي إذن ليست عملية محددة تنبثق دفعة واحدة، وإنما هي عمليات تراكمية متتالية"، ومنهم مَنْ يرى أنها: "ممارسة السيادات الثلاث: السيادة على الطبيعة، والسيادة على المجتمع، والسيادة على الذَّات، وذلك عن طريق العلم والتقنية". (عبد الحي،2013، ص22)

ويُعد الفصل بين مفهوم الحداثة والتّحديث مدخلًا منهجيًّا لتعريف الحداثة بصورة علمية وغالبًا ما يرسم الباحثون في ميدان العلوم الإنسانية حدودًا فاصلة بين مفهومي الحداثة والتّحديث وعلى الرغم من التّداخل فيما بينهما فغالبًا ما يجري استخدام مفهوم التحديث للدلالة على الحداثة وعلى خلاف ذلك كثيرًا ما يستخدم مفهوم الحداثة للإشارة إلى ظاهرة التحديث. (وطفة، 2013، ص50)

وفي تحديد المضمون الحقيقي للحداثة وللفصل بينه وبين التحديث يميز بين وجهين للحداثة خارجي وداخلي حيث يتجلى الوجه الخارجي للمنجزات المادية والتطورات العلمية والتكنولوجية أي بالمحيط الإنساني، ويتجلى الوجه الداخلي بالسلوك والشعور والقيم الإنسانية؛ فالحداثة لا تقوم بذاتها، وإنما تتأصّل في النَّسق الاجتماعي الذي يشمل الوجهين المادي والمعنوي. (مرجع سابق، ص 35)

وفي وصف طابع هذه الإشكالية لتداخل الفهم بين الحداثة والتحديث يقول محفوظ (1998): "يبدو أنّ مصطلح الحداثة كأنه نص مفتوح على كل مضامين التّقدم المعاصر بحيث أنك لا تفرق بشكل صارم بين مضمون مصطلح الحداثة وبين مضامين مفهوم التحديث والتقدم والعصرية، ويمتد التداخل ليشمل المعايير والقيم وأنماط السلوك واللباس وطراز السّكن أي كل مناحي الحياة". (ص27)

ويميز مُحَمَّد أركون بين الحداثة والتّحديث، فالحداثة عنده موقف الروح أمام مشكلة المعرفة أما التحديث فهو استيراد التكنولوجيا والمخترعات الحديثة إلى الساحة العربية الإسلامية ومن ثم فالحداثة عنده نوعان:

أ- حداثة مادية استهلاكية تتمثل في استخدام كل الإنجازات التقنية والمخترعات.

ب- حداثة حقيقية ترتبط بما هو عقلي وفكري ونظري، وبالتالي فالحداثة الفكرية والعقلية هي أساس الحداثات ومصدر التحديث. (حمداوي، 2020، ص60)

من خلال ما سبق يتبين أنّ للحداثة مفهومًا متعدد المعاني والصور يمثل رؤية جديدة للعالم والذي يأتي مرتبطا بمنهجية عقلية.

نشأة الحداثة:

اختلف المؤرخون في بداية نشأة الحداثة، فمنهم مَنْ اعتبر بدايتها في القرن السادس عشر الميلادي، ومنهم مَن اعتبرها في القرن التاسع عشر، ومنهم مَن رأى أنها ابتدأت مع القرن العشرين وسبب هذا الاختلاف هو الاختلاف في مفهومها. (النجوي، 1994، ص42)

وفي معرض الكلام عن الحداثة يقول محفوظ (1998): "إنّ الحداثة الغربية كانت وليدة تطور تاريخي اجتماعي لا يمكننا تجاوزه، ومن ثم فالحداثة ليست شعارات سياسية بل هي قبل ذلك كله صيرورة تاريخية اجتماعية يصل إليها المجتمع بعد حقبة تاريخية من العمل المتواصل والجهد المركز في هذا السبيل". (ص47)

ويركز الكثير من المفكرين والمؤرخين على أهمية الثورات الفلسفية في تحديد عصر الحداثة ومنطقه حتى تدفقت الساحة الفكرية في القرن السابع عشر بعدد كبير من المفكرين الذين أصّلوا لفكر الحداثة وشيّدوا نظرياتها النقدية الراسخة ضد النظام القديم والدعوة إلى مجتمع جديد يقوم على العقلانية والعلم والفردانية والقيم الديمقراطية.

لقد أحدثت الحداثة موجة قوية في التغير الثقافي والاجتماعي والتكنولوجي للمجتمعات الأوروبية حيث حررت الحداثة المجتمعات من رواسب الجمود الذي فرض عليها في العصور الوسطى وعملت على نهوضها بالواقع الاجتماعي. (الخوالدة، 2013، ص246)

وكان للجهود التي بذلها بيكون (1626) أكبرُ الأثر في ترسيخ العقلانية العلمية في القرن السابع عشر؛ إذ أعلنَ ثورة عصفت بالتقاليد العلمية للفكرية للمجتمع القديم.

ويُعد الفيلسوف الفرنسي ديكارت (1650) أبًا للحداثة باعتباره مؤسسًا للفلسفة الحديثة ولا سيما في مجال التفكير الفلسفي والعلمي، وعندما دعا فلاسفة التنوير في أوروبا إبان القرن الثامن عشر إلى تغليب حكم العقل والاهتداء به في الحكم على الأشياء كانوا يدركون أنّ الإنسانية اهتدت بالعقل إلى اكتشافاتها، ومن هنا ركزت دعوتهم على اعتماد العقلانية والمنهج العلمي النقدي التجريبي في النظر للكون والوجود والحياة.

ومن ثم تضاعف وهج الحداثة وبريقها في أعمال رواد التنوير الذين دعوا إلى عقلنة العصر وتنويره، وبرز في ذلك العصر عباقرة في المجال الفكري والعلمي والمعرفي أمثال: "نيوتن"، و"جون لوك"، و"مونتسكيو"، و"كانط"، و"جان جاك روسو" و"هيغل"، وشكّل هؤلاء كوكبة من رواد الحداثة في القارة الأوروبية في إعادة بناء الفكر والمعرفة على أسس علمية أصيلة يكون للعقل مركزَ الصَّدارة وموقع الهيمنة. (وطفة، 2013، ص ص 37- 43)

ويُعيد "رندل" الجذور التاريخية للحداثة إلى هؤلاء الثلاثة: "كانط"، و"هيجل"، و"ماركس". (النجوي،1994، ص42)، ويُعتبر سيندي شيرمان إحدى الشخصيات الأبرز في حركة ما بعد الحداثة. (هارفي، 2005، ص44)

ومنهم مَنْ يجعل ابتداءَها بعصر الأنوار في القرن الثامن عشر إلى عصرنا هذا، فهي مرادفة لمصطلح التنوير. (عبد الحي، 2013، ص ص22- 23)

ومن خلال قراءة تاريخ الحداثة في مجتمعاتها الأولى نرى أنَّ حركة الإصلاح الديني التي انطلقت في أوروبا كانت في جوهرها ترجمة لفكر "مارتن لوثر" الذي أسس لمملكة العقل الديني المنفتح على العلم والمعرفة والحضارة والحرية بعدما عانت أوروبا لقرون طويلة من الانغلاق والجمود تحت اسم الدين وسيطرة الكنيسة، وخلاصة القول في نشأة الحداثة أنها نشأت في أوروبا في القرن السّابع عشر ثم تطورت حركتها وبرزت على يد التنويريين في القرن الثامن عشر، وكانت انطلاقًا لحركة العقل والفلسفة الحديثة التي قادها ديكارت ومَنْ جاء بعده أمثال كانط وهيجل وماركس.

مقومات الحداثة وخصائصها:

ذهب حمداوي (2020) إلى أنّ الحداثة تستند لعدة مقومات أساسية تتمثل في:

- الاستفادة من الإرث اليوناني والروماني.
- الأخذ بالعلمانية والاحتكام إلى الدولة والقانون والقواعد.
- الاسترشاد بالعقل والمنطق والعلم والحتمية في فَهم الطبيعة واستكشافها.
- تمثّل الاقتصاد الليبرالي الفردي واحترام الملكية الخاصة.
- تقديس العلم وإحلال الإنسان مكانة كبرى في المنظومة الفكرية.
- الاهتمام بالمنهج العلمي.
- الميل نحو التفكير التجريبي.

ومن هنا ترتبط الحداثة في عمومها بالتقدم والازدهار والتحديث والتغيير فضلًا عن تحقيق التنمية الشَّاملة المستمرة التي تعود على الإنسان بالنَّفع العام ماديًا ومعنويًّا.

ومن جهة أخرى تتسمُ الحداثة بصفة عامة بخصائص ومميزات عدة يمكن إجمالها فيما يلي:

- الإيمان بالعالم الطبيعي على أساس أنه العالم الحقيقي.
- الإيمان بالإنسان باعتباره أهم كائن في هذا الوجود، وهو مقياس الأشياء كلها.
- الإيمان بالعقل الذي به يميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، وبه يحقق تفرده وتفوقه.
- الإيمان بالقوى والروابط الإنسانية في العالم الحديث أساسًا لبناء المجتمعات. (ص ص 12- 13)

ويضيف النجوي (1994) خصائص أخرى، وهي:

- الانقطاع عن الماضي والتراث ومحاربته.
- محاربة التصور الإيماني.
- صراع مع المعتقدات القديمة والمعارف كلها. (ص40)

فلسفة ما بعد الحداثة:

يرى الخوالدة (2013) أن مرحلة ما بعد الحداثة هي حركة إصلاح لما جاء به فكر التنوير وحداثته وما أشاعته موجة الحداثة من أفكار ومفاهيم ومبادئ وأسس وقيم وحرية وديموقراطية وإعلاء مكانة العلم والعقل في حل المشكلات داخل المجتمعات الغربية فقد أعطى الفيلسوف الألماني فلسفة ما بعد الحداثة هي رفضها للإرث السابق العقلاني والصناعي والذي شكل أساسا لموجة الحداثة. (ص255)

ويقول ناصر (2004) أنّ الحداثة مذهب تفضيل كلّ ما هو عصري أو مستحدث عن كل ما هو قديم، ومن مظاهرها:

- الإبداع والتغيير.
- السيطرة على الظواهر وإخضاعها لصالح الإنسان باستخدام المنهج العلمي.
- التّنوع والمرونة في التركيبات المجتمعية.
- توفر المهارات والمعارف الفردية للمعيشة في عالم تكنولوجي متقدم.

وجاءت مرحلة ما بعد الحداثة كمذهب أو فلسفة ما بعد الفلسفات الحديثة والمعاصرة ويرى بعض الفلاسفة أنه لا يوجد ما يُسمّى بفلسفة ما بعد الحداثة، بل هي عبارة عن عدد غير محدود من الأفكار التي تهم فئة معينة. (ص440)

معالم ما بعد الحداثة:

ومعالم ما بعد الحداثة يتصف بعدد من الخصائص، وهي:

- ترفض الاعتماد الكلي على العلم والعقل في حل مشكلات الحياة.
- تعيد النظر في المفاهيم التي سادت في فترة الحداثة داخل المجتمع الأوروبي وهي الحرية والديمقراطية والهوية الثقافية.
- تحاول التشكيك في الأسس التي قامت عليها الحضارة الإنسانية.
- ترفض فكرة الاعتماد تعلى الديانات السماوية في إدراك المنطلقات الأساسية في هذا العالم.
- ترفض تفسيرات النظرية الميكانيكية التي سادت في مرحلة الحداثة. (الخوالدة، 2013، ص250)

أما عن الوظائف الفلسفية لموجة ما بعد الحداثة لتحقيق إصلاحات فكرية وواقعية تشير الخوالدة (مرجع سابق) إلى عدد من تلك الوظائف، ومنها:

- تحرير الفكر الإنساني من عوائق تأسيس معرفة أكثر صدقا.
- العمل على وعي الإنسان لعالمه الطبيعي كما هو في الواقع لا كما يقدمه المفكرون.
- إحداث نقلة نوعية في الإنتاج باستخدام التكنولوجيا الافتراضية في محاكاة عالم الواقع.
- إقامة عوالم افتراضية من خلال شبكة الإنترنت. (ص251)

مما سبق يتضح أنّ الحداثة وما بعدها مصطلحان متقاربان إذ أن الحداثة لا ترتبط بزمن أو تاريخ محدد ولكنها في حالة من التطور المستمر في إطار من التطور الإنساني من أجل العيش الأفضل في الحاضر والمستقبل وذلك تحقيقا للحكمة من قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات: 13). وبذلك تكون مرحلة ما بعد الحداثة قائمة على أساس الحداثة في ضوء معطيات جديدة تفرضها ظروف الحياة.

التصورات الكبرى لفكر ما بعد الحداثة:

1- الكون: العَالم في فكر ما بعد الحداثة يتسمُ بالتّعددية والتفتت والانقطاع والفَوضى وحكم الصُّدف وغياب السَّببية وظهور الاحتمالية، ومن العسير الوصول للعالم، وإنْ وصلَ العقل إليه فلا يمكن الإمساكُ به. (المسيري، 1999، ص315)

2- المعرفة: إنَّ أبرز ما يطبع مرحلة ما بعد الحداثة هو الشّك والارتياب فيما يتعلق بالسرديات الكبرى؛ فالأشياء في عالم ما بعد الحداثة تتسمُ بطبيعة تعددية، ولا يمكن ترتيبها في تسلسل زمني تطوري واستحالة تقييم المعرفة خارج سياقها الثقافي والتقاليد واللغة تُعطي لهذه المعرفة معنى حيث يرى "ليوتار" أنَّ المعرفة في واقع ما بعد الحداثة دائمًا خاصة وشخصية بدلًا مِن أنْ تكونَ عالمية موضوعية، فلكل مجموعة أنساقها الفكرية الخاصة بها.

3- الإنسان: ينظر فكر ما بعد الحداثية إلى الإنسان على أنَّ هويته لم تعدْ تحددها الحتمية من الداخل أو من الخارج أو من خلال الغرائز، بل تحدد معرفته من خلال مجتمعه وثقافته.

4- القيم: في الفكر الحداثي تتسمُ بالنفعية والواقعية، وتتعامل مع مبدأ الواقع معمقة للخصوصية الثقافية، أما ما بعد الحداثة فتعدّ ارتدادًا واعيًا لمعظم القيم التي نادى بها دُعاة الرأسمالية المطلقة حيث تهتم بالقيم الكوكبية، وكل ما هو عالمي وعام متجاوزة ما هو خاص دون أنْ تُنكره بحيث يصبح العالم متعدد الثقافات.

الحقيقة: ليس هناك حقيقة كلية مطلقة، أي حقيقة صادقة في ذاتها، بل إنَّ الحقائق يصنعها المجتمع بجوانبه الثّقافية المتعددة لأفراده، وأنَّ الإنسان هو الذي يصنع حقائقه، وأفكارُه ليست انعكاسًا للواقع بل قراءة له. (القحطاني، 2018، ص ص 206، 2010)

المضامين التربوية لموجهة الحداثة:

لما كانت التربية مؤسسة اجتماعية تسعى لبلوغ أهداف اجتماعية فهي قد تُستعمل لإصلاح المجتمع أو المحافظة عليه وعلى قيمه، وقد توظّف لتحديث المجتمع.

ولما كنّا نعيش القرن الحادي والعشرين، وكذلك نعيش زخمَ المشروع التحديثي للمجتمع العربي كان الإصلاح التربوي لمنظومة تربوية تتلاءم وواقع المجتمع اليوم وطموحاته المستقبلية، وكان التركيز على التّوجه إلى الإنسان كإنسان وتنزيل العملية التربوية في مسيرة التنمية بما تقتضيه من كفاءات ومهارات قادرة على الإيفاء بما تستوجبه تلك التنمية الشَّاملة. (النجوي، 1994، ص189)

يرى الخوالدة (2013) أنَّ التربية قد انطبقت بالتوجهات التي حملتها موجة الحداثة في المجتمع بهدف تنفيذ فلسفته العلمية والاجتماعية والسياسية؛ فركزت على المضامين التربوية التي ترتكز على تدعيم خصائص موجهة الحداثة، ومن أهمها:

1- التركيز على إنماء العقل الإنساني وإكسابه طرائق التفكير العلمي والمنهجي.

2- احترام فردية الإنسان وتربيته على التفكير الناقد.

3- يجعل التعليم ديمقراطيًّا، وذلك بفتحه أمام أبناء طبقات الشعب كله وفقا لقدراتهم.

4- تقدير العلم، وتزويد الطلبة بأرفع نموذج معرفي فعّال يُسهم في تثقيفهم بشفافية.

5- إدخال التّكنولوجيا في التعليم لجعل الطلبة قادرين على الإنتاج العلمي والمهني.

6- تزويد الطلبة بخلفية من المعارف النّظرية التّجريدية التي تشكل قاعدة لتنظير الواقع وتفسير ظواهره.

7- توجيه التعليم نحو المستقبل ليعيش الإنسانُ حاضرَه ويتكيف مع المستجدات. (ص254)

التطبيقات التربوية لفكر ما بعد الحداثة:

لكل فلسفة انعكاس على أرض الواقع، وهناك انعكاس لفكر ما بعد الحداثة على جميع الأنظمة في إطار المجتمع بما فيها النظام التربوي. فمن الأهداف التربوية لفكر ما بعد الحداثة:

1- صناعة المهارات التي لا غنى عنها للنَّسق المجتمعي، وتنقسم تلك المهارات إلى نوعين: مهارات تستهدف بشكل نوعي التّعامل على المنافسة العالمية، وتتنوع حسب التخصصات التي تستطيع الدولة أو المؤسسات التعليمية الكبرى بيعها في السُّوق، والنوع الآخر من المهارات التي تلبي احتياجات المجتمع وإمداد النظام الاقتصادي فيه بكوادر قادرة على القيام بأدوارها بشكل مقبول في مواقع العمل بالمؤسسات. (الدهشان، 2010، ص13)

2- كما تهدف التربية في مجتمعات ما بعد الحداثة إلى جانب تكوين المواطن وإعداد الإنسان الكوكبي الذي يفهم الآخر والعالم. (عبد الحميد وآخرون، 2003، ص212)

وتشير القحطاني (2018) إلى تطبيقات تربوية عديدة لفكر ما بعد الحداثة تشمل المنهج والمعلم والمتعلم والأنشطة، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أولا: المنهج: أنْ يتكيف المنهج الدراسي مع الطلاب بحيث يتناسب المحتوى والمهارات مع الحاجات، فهدف المنهج أنْ يكون تحويليا فيتمكن الطالب أنْ يتفحص ويدرك العالم من حوله أولًا ثمّ يفهم نفسَه بشكل أكبر، وأنْ يحتوي المنهج على القليل من التّجريد والتنظير ويركز على الاهتمامات مع مراعاة الاهتمامات الفردية والتطبيقات العلمية.

إذن فمنهج ما بعد الحداثة يجب أنْ يهتم بالطريقة التي يبني بها الطلاب المعرفة من منظور مختلف بأساليب تعليمية متنوعة وذكاءات متعددة بحيث لا تعتمد على الذكاء التقليدي الرياضي المنطقي. (العبد الكريم، 2004، ص 11)

ثانيا: المعلم: يجب أنْ يقفَ بوصفه باحثا ميسرًا للمعرفة ومنسقًا لها، وأنْ يقفَ على أبعاد فلسفة العلم الذي يوجه مسارَ عمله المهني، وليس له الحقّ في نقل الحقائق إلى ذِهن المتعلم بل يُساعده على بناء حقائقه الخاصة التي يشكلها مجتمعه وثقافته. (القحطاني، 2018، ص213)

ثالثا: المتعلم: الحرص على تنمية إبداعه بعد أنْ كان محصورًا في تنمية تذكر معلومات فقط، وكذلك تنمية القُدرات، وأنْ لا ينحصر وقتُ تعلمه في التّعلم فقط، بل الحرص على الاستمتاع بالتعلم مدى الحياة وتنمية ثقافته، ولنْ يتحقق الإبداع إلا بتنمية ثقافة التّساؤل التي تعلم على تفكيك كل ما هو مكبل للعقلية الناقدة التي تحفز الإبداع. (عبد الحميد وآخرون، 2003، ص186)

رابعا: الأنشطة التعليمية: ليس بأنْ يكون مخططًا لها مسبقًا، بل تتقرر بناء على رغبات الطلاب وعلى الطرائق التي يتمّ بها الفَهم في أذهانهم، وأنْ تظهر التطبيقات الصفية المباشرة من سياقات خاصة بدلًا من فرض مبادئ عامة والتصور ما بعد الحداثي للتّعلم مبني على الاعتقاد على أنَّ كلّ فرد يصنع المعنى من مصادر مختلفة بدلًا من استقبال معلومات جاهزة. (القحطاني، 2018، ص213)

خامسا: طرق التدريس: أنْ تعتمد على الحوار والاستكشاف مع التقليل من دور المعلم بوصفه مصدرًا للمعلومات. (مرجع سابق، ص213)

ومِن أهم التوجهات التي ينبغي على ما بعد الحداثة إدخالها في العملية التربوية ما يلي:

أ- تقديم ثقافة معرفية رصينة تعرف الطلبة بمفهوم العلم وفلسفته.

ب- إدخال منظومة الدين والقيم في المناهج التربوية لتتماشى مع المنظومة العالمية والتكنولوجية.

ج- تربية الأجيال على التفكير وقبول الرأي الآخر واندماج الثقافات واحترام الإنسانية.

د- تعليم الطلبة أنماط التفكير ورفض نمط التفكير الواحد، وتبني التفكير المتشعب في حل المشكلات من أجل البعد عن التعصب الفكري.

هـ- إدخال تكنولوجيا المعلومات في الخطط الدراسية والمناهج الدراسية؛ ليتمكن الطلبة من تحقيق التوازن مع مستجدات العصر.

و- إتاحة الفرصة الحقيقية للتعامل مع شبكة الإنترنت، ومن خلال المناهج الدراسية والاتصال بمصادر المعلومات العالمية.

ع- تدريب الطلبة على التفكير التجريدي والمحاكاة والتمثيل الرمزي. (ص ص 255- 256)

ما هو الدور التربوي للأسرة والمدرسة في مواجهة الحداثة؟ [1]

لما للأسرة من عظيم المكانة والأهمية فهي المحضن الأول للأبناء ومدرسة التلقي والتربية، وعليها يعول بعد الله صلاح المجتمعات، ولأن المدرسة المحضن الثاني الذي لا يقل أهمية عن الأسرة فهما يشدان بعضهما بالتنشئة الصالحة للفرد، ويتعاون كل منهما بما فيه نفع وتوجيه الأبناء، خرجنا بهذه الطرق ونأمل من الله النفع بتطبيقها:

1. التربية بالحب في توجيه الأبناء الصغار.
2. أهمية القدوة في حياة الأبناء.
3. تعميق العقيدة الصحيحة بأسماء الله الحسنى وصفاته وأصول الإيمان الستة.
4. البديل الشرعي للترويح المباح.
5. المحاضن التربوية والعمل التطوعي.
6. التربية على قاعدة فولاذية لا تقبل الانصهار.
7. التربية على الاستسلام والخضوع لأوامر الله دون فرصة للتراخي.
8. ربطهم بالله تعالى مع الدعاء لهم.
9. تعزيز السلوك الإيجابي في الطالب.
10. إيكال المسؤوليات البسيطة للأبناء.
11. النقاشات العائلية لتصحيح المفاهيم والتغذية الراجعة.

قضايا معاصرة في ضوء الحداثة:

لقد كان لحركة العصر الجديد منذ ظهورها في سبعينات القرن العشرين أثر ظاهر في المجتمعات الغربية؛ فقد أسهمتْ في تشكيل عدد من المجالات الحيوية فيه وأصبح لمبادئها المنحرفة دور في هدم بقايا الهوية الدينية وتفكيك كيان الأسرة المتهالك، وهذا الأثر الخطير للأسف قد بدأ بالتّسلل إلى مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

يمكن تأثير حركة العصر الجديد على الأسرة وترابطها في جانبين:

الأول: التوجه النّسوي لحركة العصر الجديد.

الثاني: التّمرد على السلطة الناتج عن الإفراط في القول. (الرشيد، 2015، ص548)

[1] مجموعة من الطرق التربوية التي تم طرحها من الطالبات داخل القاعة الدراسية بإشراف د. ريم الباني

الحركة النّسوية:

إنَّ مصطلح النسوية وليد القرن العشرين نشأ للتعبير عن اللاتي يدافعن عن المساواة بين المرأة والرجل وإلغاء الفوارق بينهما في كل المجالات.

مفهوم النّسوية:

تعريف الحركة النّسوية لغة: حركة اسم وحرك فعل يحرك حركا وحركة، والنّسوية اسمٌ مؤنث منسوب إلى نسوة، وحركة نسوية: حركة مهتمة بقضايا النساء وشؤونهن. (ناريمان، 2019، ص188)

تعريف الحركة النسوية اصطلاحًا:

- يذكر الخليل (2021) أنَّ بعضَهم يُعرف النسوية بأنها: "منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النّساء وداعية إلى توسيع حقوقهن"، كما يُعرّفها بعضهم بأنها: "النظرية التي تُنادي بمساواة الجنسين، وإزالة التمييز الجنسي الذي تُعانيه المرأة". والنسوية حركة نشأتْ على تصور حالة من الصراع بين طرفي المجتمعات البشرية المرأة والرجل، وأنَّ المرأة هي الطرف المقهور على مرِّ العصور والضحية الدائمة، وأنه آنَ الأوانُ لاسترداد تلك الحقوق. (ص148)

- تعريف الناصر (1444هـ): "هي حركة غربية عرفت سابقاً بحركة تحرير المرأة، ثم انتقلت إلى عالمنا العربي والإسلامي من خلال الغزو العسكري والثقافي؛ فشقيت بها الأمة منذ عقود من الزمن، وما زالت هذه الأفكار تستورد تباعاً كلما حصل تطورات فكرية لهذه الحركة في موطنها الأصل". ويعرفها أيضا بقوله: " هي حركة فكرية سياسية اجتماعية، متعددة الأفكار والتيارات، ظهرت في أواخر الستينات، تسعى للتغير الاجتماعي والثقافي وتغيير بنى العلاقات بين الجنسين وصولاً إلى المساواة المطلقة كهدف استراتيجي، وتختلف نظرياتها وأهدافها وتحليلاتها تبعاً للمنطلقات المعرفية التي تتبناها، وتتسم أفكارها بالتطرف والشّذوذ، وتتبنى صراع الجنسين وعداءهما، وتهدف إلى تقديم قراءات جديدة عن الدين واللغة والتاريخ والثقافة وعلاقات الجنسين". (ص35).

نشأة الحركة النسوية:

يُشار إلى أنّ الوعي الاجتماعي بقضية حقوق المرأة بدأ مع الثورة الفرنسية التي شاركت فيها المرأة؛ ففي 1798م ساهمت النساء مع أولمب دي جوج في صياغة أول عريضة تطالب بحقوق المرأة كمواطنة في سبعة عشر بندًا؛ لذلك تعد عريضة "أولمب" فاتحة الحِراك النّسوي ومطالبه المصاغة.

فبدأت النسوية في القرن التاسع عشر كحراك اجتماعي حقوقي، ثم تولدَ عنها فكر نسوي وفلسفي في سبعينات القرن العشرين ارتبط بين الواقع والفكر، بين الممارسة التطبيقية والنظرية الأيديولوجية. (العنزي، 2019)

أخذت التيارات النسوية أشكالًا وأنماطًا عدة لبثّ أفكارها فثمة نسوية ليبرالية وأخرى اشتراكية وغيرها، والسبب الرئيسي في نشأتها حيث كانت تعيش المرأة في العالم الغربي تحت نظرة ازدراء واحتقار، وتمنع من التصرف في أي شيء، وهي تحت سلطة الرجل دائماً، وقد كان من مسببات تلك النظرة عدة عوامل:

1- نظرة الفلاسفة القدماء للمرأة، وقد كانت نظرة دونية من الفيلسوفين: أفلاطون وأرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد، فأفلاطون يؤكد على أنَّ جنس المرأة خلق من أنفس الرجال الشريرة، وهذه التصورات تمثل ذاك العصر.

2- الموقف من المرأة في الكتاب المقدس في كلا العهدين القديم والجديد، فهو ينظر لها على أنها أصل الخطيئة الأولى، وبسببها طُرد الإنسانُ من الجنة، ووصفت بأنها لعنة لأنها أغوت آدم، وأنها هي الشر، ومن الأحكام التي يصدرها الكتاب المقدس على المرأة حرمانها من الميراث، ومنعها من التعليم. (أمل الخريف،1437هـ، ص ص39 - 50).

إنَّ العرض السابق لوضع المرأة ومكانتها الاجتماعية في تلك العصور يوضح لنا ما كانت تعانيه من ظلم واضطهاد، جعلها تثور على هذه النظرة وذلك التعامل، فصار من الطبيعي أنْ ترفع شعارات الحرية والتّحرر والمطالبة بالحقوق.

وقد بدأتْ بوادرُ الحركة في العالم الغربي مصاحبة للثورة الفرنسية عام 1789م، والتي تبنت الحرية والمساواة والإخاء، وشاركت فيها المرأة الأوربية بصوتها، وحوربتْ من قِبل الحكومة الفرنسية وأغلقت جميع النوادي والجمعيات النّسائية، لكنْ استمر التحرك النسائي على مراحل مختلفة حاملاً شعارات (حقوق المرأة)، (المساواة بين الرجل والمرأة).

ومن هنا كانت بداية النسوية بصورة المطالبة بالحقوق، وكانت النسوية بهذا المفهوم دون ظهور واضح ومؤكد لمصطلح النسوية، وتشير أمل الخريف (1437هـ، ص53) أنَّ أول ظهور للنسوية في اللغة الإنجليزية كان عام 1890م، لإيجاد تسمية للحركة التي شهدت ظهوراً كبيراً بعد هذه المرحلة بدأت المطالبات تنتقل من الحقوق إلى طلب المساواة، وفي عام 1975م أعلنت الأمم المتحدة أنَّ السنوات بين 1976م و1985م هي عقد المرأة، وفي عام 1979م أعلنت لجنة المرأة التابعة للأمم المتحدة عن وثيقة عالمية هي وثيقة اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة (cedaw) والتي وضعتْ للحد من التمييز على أساس الجنس.

وقد كانت هذه الوثيقة سبباً في نشر أفكار النسوية على نطاق عالمي بشكل كبير وإلزامي ثم بدأتْ النسوية في التّغلغل في المجتمعات العربية والإسلامية في محاولة لتغريب تلك المجتمعات لكنْ ظلتْ المجتمعات الإسلامية متماسكة أمام تلك الهجمات ما حدا بهنّ إلى إيجاد ما يعرف بالنّسوية الإسلامية كمحاولة للخِداع والتّدثر بالإسلام لتمرير تلك الأفكار. (الخليل، 2021، ص148)

منطلقات الحركة النّسوية:

تعدد القحطاني (2016) المنطلقات المختلفة للفكر النّسوي، والتي تدور في فلك قضايا رئيسية وهي:

– الجنوسة: ومفهومها أنَّ الوضعَ البيلوجي لجنس الإنسان ليس بإرادة الإنسان، ولكنْ يمكن تبادل الأدوار والصّفات بين الرجل والمرأة.

– البطريركية: يعني سيادة الأب وسيطرته على نظام الأسرة، ويمتد إلى القبيلة، وهو نظام يسهل هيمنة الرجل على النساء.

– القمع الذكوري: وهو شعور المرأة بالدّونية والاضطهاد الذكوري. (ص ص 30 –36)

أهداف الحركة النّسوية:

تتلخص أهداف الحركة النّسوية: (الرحبي، 2014، ص15)

– الموجة النّسوية الأولى (1792): هي المطالبة بحقوق التعليم والعمل وحقوق المرأة المتزوجة بالملكية وحضانة الأطفال وحق الاقتراع.

– الموجة النسوية الثانية (1960 وحتى القرن العشرين): هي المطالبة بالعدل والمساواة وعدم التمييز بين البشر ورفع الظلم).

– الموجة النسوية الثالثة (ما بعد الحداثة)، تجسدت أهدافها فيما يلي: (حسن، 2021، ص222)

1. حماية حق المرأة في الحمل أو عدم الحمل وتنظيم النّسل.
2. إسقاط المعايير المزدوجة في الجنس والصحة الجنسية وتقسيم أكثر في عبء التنظيم الأسري ورعاية الأطفال والقضاء على العنف ضد المرأة.
3. الاعتراف بالنساء المثليات وثنائيات الجنس.
4. مشاركة النّساء اللاتي يرغبن في جميع المراكز العسكرية والسياسية المهمة.

آثار الفكر النّسوي:

- مساواة المرأة بالرجل في الواجبات مما يثقل كاهل المرأة وينهكها وينتج عنه تقصير في حقوق المنزل والأبناء.
- الحرية المطلقة في إتيان الفواحش، وهي تتسبب في انتشار الأطفال غير شرعيين ونشأتهم من غير آباء أو أمهات.
- الحرية في تبني العلاقات المثلية، وهي تُؤدي إلى بتر الأسباب الطبيعية للتّناسل.
- الحرية المطلقة في التحكم بالجسد المتمثل في إسقاط الأجنة وقتل الأنفس بغير الحق (الرشيد، 2015، ص552)

المرأة في نظرية التربية الإسلامية:

إنَّ التصور الإسلامي جعل المرأة والرجل في الإنسانية سواء قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً" (النساء،1) ومما يدلّ على ذلك من السُّنة قول النبي -ﷺ: "إنَّما النِّساء شَقائق الرّجال". (صحيح الألباني،2863)

كما أنّ المرأة والرجل مُكلفان معًا بالتّكاليف الرَّبانية وهي العبادة، والخلافة والأمانة والعمارة وتحقيقها يتطلب تعاون الرجل والمرأة وبنى الإسلام أساس التعاون بينهما ببناء بيت الزوجية وبرعاية الذرية وتربيتها وتحديد دور كلّ منهما تحديدًا واضحًا. (النحوي ،2000، ص218)

وكذلك من رحمة الله العدل بينهما أنْ جعل مهمة كل منهما توافق بناءه الجسمي والنفسي فلا يطالب الرجل بما ليس من شأنه كالحمل والولادة، ولا بما لا يحسنه كالرضاعة ورعاية الأبناء ولا تطالب المرأة بما ليس من شأنها كصلاة الجماعة، والنفقة على الأولاد مع قدرة الزوج مثلا ولا بما لم تهيأ له كالقتال في الحرب، والقيام بالأعمال الشّاقة في طلب الرزق مثلا، والتّصور الإسلامي في مصادره الأصلية وتطبيقاته السليمة ليس فيه ما يشرع أو يدعو للانتقاص من المرأة أو للتمييز السلبي ضدها. بلْ بالعكس هناك تمييز إيجابي لصالح المرأة في كثير من الأمور من النفقة والميراث وغيرها. (الشامي، 2019، ص120)

وكذلك أكرم المرأة بإلغاء التصرفات الاجتماعية الظالمة، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا يحل لكم أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ". (النساء،19)

ومما يدل على عظم حَقّ المرأة وعظيم شأنها الحديث المشهور قال رجل: يا رسول الله أي النّاس أحقّ مني بحسن الصّحبة؟ قال: أمّك قال: ثمَّ مَنْ؟ قال: ثمَّ أمّك، قال ثمَّ مَنْ؟ قال: أمّك قال: ثمَّ مَنْ؟ قال: أبَاك (رواه مسلم: 2548)

إنَّ قضايا المرأة في الوقت الحاضر تدعونا إلى مبدأ التوازن الذي يُقيم صرح المجتمع على أسس سليمة بعيدًا عن قضية الصّراع بين الرجل والمرأة التي أتتْ بها الثقافات الواردة، وإنّ تكوين أسرة سعيدة مستقرة ذات تربية صالحة هي مهمة المرأة، وهي الأقدر عليها من الرجل، وقد اقتضت الحكمة الإلهية أنْ تُجعل خصائص للرجل وخصائص للمرأة لإعمار الكون، فالرجل والمرأة نصفان متكاملان يتقاسمان أعباء الحياة في ضوء طبيعتهما والتكاليف والضوابط الشرعية التي أتى بها الدين الحنيف. (المرجع السابق، ص169)

وتُصبح قضية "مساواة المرأة بالرجل" لا معنى لها في الواقع الإسلامي، فالمرأة مرأة والرجل رجل، ولعنَ الله المرأة المتشبهة بالرجال والرجل المتشبه بالنساء، وحين يتشبه أي منهما بالآخر تفسد الحياة؛ فالمرأة بحاجة أنْ يكون الرجل رجلًا والرجل بحاجة أنْ تكون المرأة مرأة، وتنشأ المودة والسَّكن والمحبة من هذه الحاجة المتبادلة لكلّ منهما والإسلام لمْ يفضل أيّا منهما على الآخر ولكنْ فضل بعضَهم على بعض أي فضّل بعض الرجال على بعض النّساء وبعض النّساء على بعض الرجال. (النحوي، 2000، ص220)

فوضعُ المرأة في الإسلام يختلف عمّا سبق؛ لأنّ الإسلام أنصفَ المرأة وأعطى لها الكثيرَ من الحقوق التي ساوتْ بينها وبين الرجل، فالمبدأ العام في الإسلام بالنسبة للرجل، والمرأة هو ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، فالمرأة شريكة الرجل في كونهما سبب في إيجاد وتكاثر البشرية، ثمّ أنّ الله تعالى جعل التّقوى هي المعيار بين الناس الذكر منهم والأنثى والغني والفقير. (الشامي، 2019، ص121)

ثانيًا: التقنية وأثرها:

مبادئ حركة العصر الجديد:

أشارت لها فوز كردي (2009)، ومنها:

- الاعتقاد بأنّ الكل واحد، فكل شيء هو الإله، والإله هو كل شيء.
- الاعتقاد بأنّ الإنسان هو الإله أو جزء من الإله على اختلاف التصورات لديهم.
- الإنسان لا يموت إنما يستمر في الحياة من خلال دورات التّقمص والتّناسخ.
- الإنسان يخلق واقعه الخاص، وقيمه ومعتقداته ويحقق غاياته من خلال حالات الوعي المتغيّرة التي يدخل فيها. (ص ص 588 - 589)

وتضيف سلمى بوقفة (2022): "الدَّعوة إلى استخدام التقنيات العلاجية البديلة المحببة للناس كالوخز والطاقة، وبناء على ذلك فإنّ الطب البديل والتكميلي يُعتبر جزءًا من أساس ثقافة حركة العصر الجديد. (ص48)

وهذه المبادئ قد تزيد وتنقص، ومنها ما يدخل ضمنًا، ومنها ما يمكن التفصيل فيه إلا أنها مبادئ غير صحيحة المعتقد، ومخالفة للدين الإسلامي وللفطرة السوية والعقل المميز.

التّقنيات النّفسية:

والتي تُستخدم للعلاج الروحاني لمواجهة صدمات الحياة، للوصول للحالة النفسية المستقرة والمتزنة، وهي كما يلي:

أ. التأمل التجاوزي:

هو نوع من أنواع التأمل الهندوسي، وهي تقنية تُتيح للعقل تجربة لنقاوة الفكر تدريجيًا حتى الوصول للوعي الخالص، وتقوم على الترديد. (الرشيد، 1436هـ، ص376)

هو كبرنامج تدريبي يعتمد على تمارين التنفس العميق، مع تركيز النظر على بعض الأشكال الهندسية، وترديد ترانيم معينة. (كردي، 2009م، ص599)

إنّ هذا النوع من التّأمل، والذي يعملُ على تغييب العَقل والعبث بوعي الإنسان إنما هو مسبب من مسببات القَلق والتوتر والاكتئاب، وقد يصل إلى حد الأمراض النفسية العقلية. (الرشيد، 2015، ص381).

فبدلًا من العلاج يدخل الإنسان في دوامة الاضطرابات النفسية، والنتائج العكسية لصحته وعقله. ومن الوسائل وطرق التأمل الشَّرعية للوصول إلى الحكمة المرجوة التي أشارتْ لها منتهى أبو عين (2017) ما يلي:

– **التفقه في الدين:** وهو أعظم العلم وأنفعه، قالَ الله تَعالَى :﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة النحل: 43)

– **مجالسة أهل الصلاح:** الاختلاط بهم والاستفادة من علمهم، والمحافظة على مجالس الذكر والوعظ.

– **العبادة الحق لله سبحانه وتعالى:** والارتباط الوثيق به والبعد عن المعاصي وطرد الهوى، ومجاهدة النفس على ترك المعصية، وقد قَالَ الله تَعالى :﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة القصص: 14)

–**كثرة التجارب والاستفادة من مدرسة الحياة:** وتجارب الآخرين بالاعتبار والتأمل، وأخذ الحيطة لأمر الدين والدنيا معاً، قال رسول الله ﷺ: "لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين". صحيح البخاري: 6133

ب. التنويم الإيحائي ويمكن تسميته بالتنويم المغناطيسي:

وهو تفاعل الشخص مع صاحب التنويم بالاستجابة للألفاظ التي يرددها والإيحاءات الصادرة منه؛ لأجل التأثير على الصورة التخيلية والإدراك والسيطرة على التفكير. (الرشيد، 1436هـ، ص381).

ومن الأهداف التي يسعى إليها أتباع حركة العصر الجديد من خلال التنويم: التواصل مع الأرواح، فإن الإنسان عند التنويم ومن المفترض أن يكون في عالم مغاير وفي تجربة مختلفة، ينتقل من المستوى المادي إلى الروحاني، وهناك يلتقي بالأرواح الأكثر رقيًا. (الرشيد، 1436هـ، ص386)

ج. تقنية العلاج باسترجاع الحياة السابقة:

يقوم على الاعتقاد بتناسخ الأرواح، وأن ما قد حصل للإنسان في الحياة السَّابقة منطبع في عقله الباطن ومِن ثمَّ يقود سلوكه وانفعالاته بغير إدراك ولا وعي منه. (الرشيد،2015، ص390)

وهذه التقنية تعتمد على التقنيات السابقة، وهي من خطوات تنفيذها فيتمّ البَدء بالتأمل والتصفية الروحية، ويليه التنويم الإيحائي حتى يدخل في العالم المغاير الذي بدوره يتمَّ استرداد الحياة السابقة والتّحكم فيها.

فحركة العصر الجديد تقدم للعامة في قالبِ التدريب والاستشفاء، بعيدًا عن ساحات العلماء ومناظراتهم متبعة في ذلك المنهج الباطني الخطير، وتروّج لمنهج قائم على مختلف الفلسفات والمعتقدات غير التي جاء بها الإسلام. (كردي،2006، ص617)

وقد يكون التأثير مختلفاً بحسب احتياجات الإنسان ومتطلباته، وقلة علمه الشرعي في المجال أو المسار الذي لجأ فيه إلى هذا النوع من التقنيات النفسية.

ثالثاً: حمل الآيات القرآنية على غير الظاهر عند الحدثيين من خلال التفكيكية:

مفهوم التّفكيكية:

دارت معاني التفكيكية لغة حول الانفراج والانفتاح والوهن والضّعف وعدم التّرابط والتّماسك.

التّفكيكية لغة: قال (ابن فارس، ص433): الفاء والكاف أصل صحيح يدل على انفتاح وانفراج وقال: (ابن منظور، ص475) أنَّ الانفكاك ضربٌ من الوَهن والخلع وهوَ أنْ ينفك بعض أجزائها عن بعض.

من خلال الوقوف على مادة "فكّ" يتضح أنه يندرجُ تحتها عدة معان تصبُّ في نهاية المطاف في معنى الانفكاك والانفصال سواء كان ماديًّا أو معنويًّا.

اصطلاحًا: ذكر طحان أنَّ التّفكيكية هي إحدى مدارس الفلسفة والنّقد الأدبي الحديث التي ظهرت على أنقاض البنيوية، بلْ قامتْ كردِّ فعل عليها ورفضت أكثر معاييرها وقيمها وقامتْ على استحالة الوصول على فَهم متكامل أو متماسك للنَّص أيًّا كان.

ويمكن القول بأنَّ روادَ الحداثة يفتحون البابَ على مصراعيه للانهائية المعنى وصراع للتأويلات، بل إنَّ كلّ معنى أو تأويل بحاجة على تأويل آخر مما يدخل في دائرة اللانهائية من التأويلات ويجاب عن ذلك بأنَّ هذا عين التّفكك والاضطراب والهدم الحقيقي، وذلك نتيجة لعدم إيمانهم بقوانين التّأويل والخطاب المنضبطة عند أهل العِلم.

ولعلَّ مِن أهم القضايا التي شكلت عائق أمام الحداثيين هي القداسة التي طبعت النص القرآني، فكان زحزاحة القداسة عن النص القرآني أهم عائق لديهم، فلم يجدوا خلاصًا منه إلا بالتخلص من هذه القداسة، ويتم ذلك لهم من خلال:

- الإيغال في عوالم التفكك ومناهجه.
- تطبيق المناهج الغربية والفلسفية على النص القرآني؛ ولتحقيق تلك الغاية اتخذ الحداثيون طُرقًا منها:
- ادعاءهم أنَّ القرآن نصّ مخلوق يسري عليه ما يسري على المخلوقات. (ناشيد،2015م، ص 27)
- التّشكيك في حفظ القرآن الكريم من الحذف والإضافة، ومما تلته بالكتب السابقة.

وبناء على قولهم: يتمّ النظر إلى الثوابت والمقدسات بأنها تتغير على الدوام وتتطور بتطور العقل البشري، حيث اعتمدتْ الحداثة في محاولتها التّفكيكية للقرآن الكريم على مبدأ الشَّك فيما يتعلق بالقرآن الكريم. بدءًا من التّدوين ومرورًا بالمضمون، وانتهاء بالمقاصد، ويجاب على ذلك بأنَّ آلة الشَّك لا تُوصل للحقيقية في كلّ شيء، وإنما تقتصر على مجال الظواهر، أما الآيات القرآنية فهي من القيم فلا ينفع في الوصول إلى الحقيقة بشأنها إلا سلوك طريق اليقين والإيمان الذي ينافي ويُضاد ما قالوا به من شَكّ. وإنَّ ما تدعو إليه التفكيكية هو صبغ المجتمع الإسلامي بالصبغة الغربية. وذلك بأنْ يتحلل من شريعة الله تعالى وأحكامه واستبدالها بأحكام غربية عقلية تواكب عصر التطور والتفكير، فلا ممنوع يحظر ولا كبيرة يأثم عليها المرء.

فأقوالهم مترددة بين منكرٍ لأيّ علاقة بين القرآن الكريم والشَّريعة، إذْ يقول أركون: "إنه وهمٌ كبير أنْ يتوقع النّاس علاقة بين القرآن والشريعة"، وبين مؤول لتلك الأحكام بما يوافق هواه وهذا واضح بزعم مُحَمَّد شحرور، ونصر حامد بعدم حرمة الخمر بدعوى أنَّ الأمرَ بالاجتناب يفيد كراهة التنزيه فقط. وقسْ على ذلك كبائر أخر استبيحتْ في القراءة التفكيكية تحت ستار الفكر الحرّ، والتفكير غير المنضبط.

الحداثة من منظور إسلامي:

يمكن الحديث عن موقفين متناقضين في الثقافة الغربية، هما: موقف التَّحامل، وموقف الاعتراف.

أمّا في الثقافة العربية الإسلامية فيمكن الحديث عن عدة مواقف متباينة، هي:

- موقف تمجيد الحداثة الغربية.
- موقف أسلمة الحداثة وتأصيلها.
- موقف الرّفض القاطع للحداثة.
- موقف الرفض القاطع للحداثة. (حمداوي، 2020، ص71)

وليست الحداثة في عالمنا الإسلامي إلا نتيجة من نتائج الاستغراب الفكري، فالحداثة نبتة غربية ومذهب فكري لم يكنْ وليد اللحظة، وإنما مذهب أنتجته تحولات فكرية متعاقبة، وإنّ معرفة هذه المذاهب ودراسة أفكارها ورجالها تزيد الدين بريقًا بإظهار ما يميزه عن غيره بأنه دين لا يُقارن بأيّ من المذاهب البشرية والأفكار الأرضية مما يلفت الانتباه إلى أحقيته في الاتباع والإيمان به. (عبد الحي، 2013، ص187)

وعلى الرغم من إنجازات الإسلام التاريخية ماديًّا ومعنويًّا فإنَّ الحداثة الغربية فرضتْ نفسها في الواقع الميداني على جميع الأصعدة والمستويات، وهذا يعني أنَّ للحداثة الغربية سلبيات وإيجابيات عدة لا يمكن إنكارها أو إغفالها، ولا بدَّ من الاستفادة من إيجابياتها على المستوى العلمي والتقني والثقافي، وفي الوقت نفسه لا بد من تمثل الحداثة الإسلامية قرآنا وسنة على المستوى الأخلاقي والعملي، ويعني هذا أنّ يكون هناك تكامل بين الحداثتين وليس هناك تنافر إلا من حيث المعتقد الديني والسلوك القيمي. (حمداوي، 2020، ص 70)

الخاتمة

إنَّ الحداثة مشروع معنوي ثقافي وفكري وعلمي وقد سبقت الحداثة الإسلامية الحداثة الغربية، والتجديد الذي يتطلبه الفكر التربوي الإسلامي ينبع من دراسة جديدة متعمِّقة وشاملة للقرآن الكريم والسنة النبوية وتراثنا التربوي وآمالنا وطموحاتنا المستقبلية ودراسة التطورات العلمية والتقنيات، وما يرافقها من تنظيمات تربوية واقتصادية واجتماعية في البلاد المتقدمة.

وفي ضوء هذه الدراسات نعيد النظر في أهدافنا التربوية ومحتويات برامجنا التربوية والتعليمية والوسائل والأساليب المتبعة للاستفادة مما بعد الحداثة وتجنب سلبياتها.

المراجع:

القرآن الكريم

الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين (1415). **السلسلة الصحيحة**. مكتبة المعارف، الرياض.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري. (1400هـ). **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه**. المحقق: المترجم :محب الدين الخطيب. القاهرة: المكتبة السلفية.

بوقفة، سلمى. (2022م). **حركة العصر الجديد النشأة التعريف أبرز الممثلين وأهم المعتقدات**. الجزائر: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

جرار، سمير أحمد. (1998). **التربية العربية ومأزق الثنائية المتوهمة، الحداثة والتغريب**، ضمن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. العرب والتربية والعصر الجديد. الكتاب السنوي الثالث عشر. الكويت 1997 – 1998. ص63.

جورج. ف. نيللر. ترجمة بدر العتيبي وسعيد إسماعيل علي. (2005). **الحركة الفكرية في التربية الحديثة**. ط1 مكتبة الرشد. الرياض.

حسن، زمن كريم. (2021). **النشوء التاريخي لموجات الاتجاه النسوي**. مجلة جامعة عين شمس، العدد63.

حمداوي، جميل. (2020). **من الحداثة إلى ما بعد الحداثة**. ط1. دار الريف للطبع والنشر. المغرب.

الخليل، أحمد (2021). **النسوية والأسرة التحديات والنتائج**. مجلة البيان التقرير الثامن عشر. الرياض

الخوالدة، مُحَمَّد محمود. (2013). **فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة**. ط2. دار المسيرة.

الدهشان، جمال علي. (2010). **ما بعد الحداثة والتربية**. المؤتمر العلمي الأول لقسم أصول التربية في مجتمع ما بعد الحداثة كلية التربية جامعة بنها. في الفترة من 21– 22 يوليو.

ديفيد. هارفي. ترجمة محد شيل. (2005). **حالة ما بعد الحداثة بحث في أصول التغيير الثقافي**. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

الرحبي، مية (2014). **النسوية مفاهيم وقضايا**. الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق.

الرشيد، هيفاء بت ناصر. (1436هـ). **حركة العصر الجديد مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها** ط2، جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

رسول، مُحَمَّد رسول. (2000). **الإسلام وحداثة الغرب الأولى**. مجلة الكلمة. ع 28. السنة 7. صيف 2000. ص ص 84– 93.

الشامي، إيمان مُحَمَّد. (2019). **التربية وبعض قضايا المرأة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي**. دار العلم والإيمان للنشر. مصر.

طحان، مُحَمَّد. (2017م). **المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني دراسة تحليلية نقدية**. رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن. جامعة قطر، قطر.

عبد الحي، رمزي أحمد. (2013). **التربية ومجتمع الحداثة وما بعد الحداثة**. ط1. مؤسسة الوراق للنشر. عمان.

عبد الحميد، طلعت، وهلال، عصام الدين، وخضر، محسن. (2003). **الحداثة وما بعد الحداثة. دراسات في الأصول الفلسفية للتربية**. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.

العبد الكريم، راشد بن حسين. (2004). **أثر ما بعد الحداثة في التعليم نظرة عامة**. اللقاء السنوي للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية. الرياض. جستن. وزارة المعارف.

عبد الغفار، رشاد. (1984). **التقليدية والحداثة في التجربة اليابانية**. مؤسسة الأبحاث العربية. بيروت.

علي، سعيد إسماعيل. (2006). **التطور الحضاري للتربية**. ط1. مكتبة الرشد. الرياض.

أبو عين، منتهى صالح عبد العزيز. (2017م). **دور التأمل في الوصول إلى الحكمة**. شبكة الألوكة الشرعية. مسترجع من: https://cutt.us/d6rP5

العنزي، سامية. (2019). مفهوم الفكر النسوي في العالم الغربي والوطن العربي. مقال من مركز باحثات مسترجع يوم الأربعاء تاريخ 2-3-1444هـ من: https://bahethat.com/report/r34315

ابن فارس أحمد (1979م). **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد. عمان: دار الفكر.

القحطاني، وضحى مسفر (2016). **النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي**. مركز باحثات، جدة.

كردي، فوز.(2009م). **حركة العصر الجديد: دراسة لجذور الحركة وفكرها العقدي و مخاطرها على الأمة الإسلامية**. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، (ج2، ع48) (ص ص588 589)

المالكي، عبدالله مُحَمَّد (1428هـ). **الحداثة وما بعد الحداثة من المركز إلى إسقاط المركز**. مسترجع يوم الأربعاء 2-3-1444هـ من: https://midad.com/

محفوظ، مُحَمَّد. (1998). **الإسلام الغرب وحوار المستقبل**. ط1. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب.

مسلم، أبو الحسين (1375). **صحيح مسلم**. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المسيري، عبد الوهاب. (1999). **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**. مج 1. دار الشروق. مصر.

ابن منظور، مُحَمَّد. (1993م). **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.

الناصر، إبراهيم مقالة منشورة في موقع صيد الفوائد بعنوان: (**الحركة النسوية الغربية ومحاولة العولمة**) مسترجع يوم الأربعاء 2-3-1444هـ من:
http://www.saaid.net/female/064.htm

ناصر، إبراهيم. (2004). **فلسفات التربية**. ط2. دار وائل للنشر. عمان.

النجوي، عدنان علي. (1994). **تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها**. ط2. دار النجوي للنشر. الرياض.

النحوي، عدنان علي. (2000). **التربية في الإسلام النظرية والمنهج**. دار النحوي، الرياض.

نشيد، سعيد (2015م). **الحداثة والقرآن**. ط2. تونس: دار التنوير.

وطفة، علي سعد. (2013). **التربية والحداثة في الوطن العربي**. ط1. مجلس النشر العلمي. الكويت.